



## هوامش

بعد نشر البنتاغون لتقرير اعتبر الأول من نوعه عن الأجسام والأطباق الطائرة قبل 3 أشهر، عاد النقاش حول تعامل العلم مع إمكانية وجود كائنات فضائية



اعتبر تقرير البنتاغون الأول من نوعه (Getty)

# الكائنات الفضائية هل يتّجه العلماء نحو مقاربة أكثر جدية؟

للدن . العربي الجديد

في يونيو/حزيران الماضي، نشرت وزارة الدفاع الأميركية تقريراً عن الأجسام الطائرة المجهولة، وكشفت أنها تأخذ هذه الأجسام الطائرة على محمل الجد، لدرجة أن الوزارة عام 2007 أنشأت، سرّاً، البرنامج المتقدم لتحديد التهديدات القادمة من الفضاء، وهو برنامج يجمع البيانات المتاحة عن الظواهر الفضائية والجوية.

تقرير البنتاغون لم يستبعد وجود كائنات فضائية، فهل حان الوقت للنظر مرة أخرى في مزاعم الأشخاص الذين قالوا إنهم شاهدوا هذه الأجسام الطائرة بأم أعينهم؟ تتساءل صحيفة «ذا غارديان» البريطانية.

### حوادث سبّها فضليون؟

عام 1947، وبعد تحطم منطاد تابع للقوات الجوية الأميركية في روزويل (فيرجينيا)، ترددت أخبار عن تسبّب الفضائيين بهذا الحادث، ليبدأ بعدها الهوس الشعبي الأميركي بحكايات

الأطباق الطائرة والكائنات الفضائية. شارك أستاذ علم النفس في جامعة رونجرز، أندرو أبيتا، في تأليف دراسة عنوانها We Are Not Alone (لسنا وحدنا)، وهي عن سبب رغبة البعض منا في الإيمان بوجود الفضائيين. يشرح أبيتا أن الإيمان بالفضائيين يشبه بشكل أو بآخر التدين: معتقدات بأفكار غير مرئية. يشرح أبيتا: «يحتاج الناس إلى الشعور بأن حياتهم ذات مغزى، وقد توحى هذه المعتقدات بوجود شيء أكبر من كل ما يعرفونه».

وعادة ما تُقدم تفسيرات «أرضية» لمشاهدات الأجسام الغريبة، مثل وجود خلل تقني في الأجهزة الطائرة، أو وهج كاميرا انعكس في الفضاء، أو بالونات طائرة، أو طيور. ومع ذلك، جاء في تقرير البنتاغون أن الأجسام المرئية كانت عبارة عن أشياء مادية سجلتها أجهزة استشعار متعددة، تشمل الرادار والأشعة تحت الحمراء والكهربائية الضوئية وقسم الباحثين عن الأسلحة والمراقبة البصرية. يعني هذا أن الأمر لم يكن يتعلق بخلل فني، بل بأشياء موجودة فعلاً.

### اختطفي الفضاليون

يدّعي تيري لوفليس، مساعد المدعي العام المتقاعد في فيرمونت في الولايات المتحدة الأميركية ومؤلف كتاب «حادثة في ديفيلز دين»، «اختطافه من قبل الفضائيين» في أثناء خدمته في القوات الجوية الأميركية عام 1977، واحتفظ بذلك لنفسه لمدة 40 عاماً، خوفاً من فقدان وظيفته. يقول لوفليس (67 عاماً) إنه كان في رحلة تخييم في حديقة ديفيلز دين الوطنية في شمال أركنساس مع صديق وزميل يدعى توبي، عندما أصبحت الأمور غريبة. كانا جالسين حول نار يتسامران على صوت صراخ الليل والضفادع قبل أن يهدأ كل شيء فجأة.

يقول إن ثلاثة أضواء ساطعة ظهرت في الأفق وتحركت في اتجاههما حتى صارت فوق رأسيهما، ليريا أن مصدرها مثلت أسود بعرض يصل إلى كتلتين من مباني المدينة. يتابع أن شعاع ليزر أزرق انبعث فوقهما فشعرا بالنعاس، ثم استقيظ في خيمة وتوبي يحدق به. رأى ما يشبه الأطفال بعيداً، أخبره توبي: «إنهم ليسوا أطفالاً، إلا تتذكر أنهم أخذونا وأذونا؟».

يقول لوفليس إنه في اللحظة التي

### باختصار

أنشأت وزارة الدفاع الأميركية عام 2007، سرّاً، البرنامج المتقدم لتحديد التهديدات القادمة من الفضاء، وهو برنامج يجمع البيانات المتاحة عن الظواهر الفضائية والجوية.

يدّعي تيري لوفليس، مساعد المدعي العام المتقاعد في فيرمونت في الولايات المتحدة الأميركية «اختطافه من قبل الفضائيين» في أثناء خدمته في القوات الجوية الأميركية عام 1977.

يرى أستاذ علم النفس في جامعة لندن، كريستوفر فرينش، الذي أمضى سنوات في دراسة الخوارق، أن شلل النوم قد يكون تفسيراً مناسباً لبعض قصص الاختطاف هذه.

قال فيها توبي ذلك، أومضت في ذهنه ذكريات مجزأة عن وجوده داخل الجسم الغريب. بعد سنوات، ساعده التنويم المغناطيسي على ملء المزيد من الفراغات، وتذكر أنه واجه بالفعل مخلوقات في أثناء وجوده داخل الجسم الغريب.

### ماذا يقول المشكوكون في وجود فضائيين؟

عن الحديث عن حوادث الاختطاف من قبل الفضائيين، يقول المشكوكون إن هذه اللقاءات إما خدع أو أحلام وهلوسات واضحة. بين هؤلاء أستاذ علم النفس في جامعة لندن، كريستوفر فرينش، الذي أمضى سنوات في دراسة الخوارق، ويجادل في أن شلل النوم قد يكون تفسيراً مناسباً لبعض قصص الاختطاف هذه. وشلل النوم حالة تحدث في أثناء الاستيقاظ أو النوم، يكون الشخص فيها واعياً، لكن غير قادر على التحرك أو الكلام، وقد يصاب خلالها بالهلوسة ورؤية أشياء غير موجودة.

ويوضح فرينش أنه في بعض الحالات، تظهر أعراض تشمل الشعور بوجود كائنات في الغرفة معك. ويضيف أن المصابين بشلل النوم تطاولهم حالات الهلوسة ويرون أضواء غريبة تتحرك في جميع أنحاء الغرفة أو شخصيات غريبة فهل حان الوقت للبدء بأخذ هذه القصص بجدية أكثر؟ يرى كثيرون أنه يجب الاستماع إلى هؤلاء الأشخاص الذين كانوا في السابق مكروهين وموضع سخريّة، ومنحهم جلسة استماع، للتدقيق في ما رواه أو ما عايشوه.

## وأخيراً

### هنا «السلطان أيوب»

معت البياري

من أيوب الذي سمّاه الأتراك سلطاناً، وأعطوا واحداً من مناطق إسطنبول اسمه، فيها مسجدٌ له الاسم نفسه أيضاً؟ قد تطرّق خواطرُك رغبةً في معرفة الأمر، إذا مررت بالمنطقة الوديعه هذه، بالغة الألفة حقاً، في إسطنبول. ويحدّث لصاحب هذه الكلمات، إذا ما حل بموقع ذي أثر وتاريخ، في مدينة الله، كما وصف بيزنطيّ عتيق لإسطنبول، أو غيرها، أن رغبةً مثل هذه تستبدّ به. ولما كانت هذه هي المرّة الأولى، بعد زيارات سبع سبقتها إلى المدينة المثقلة بالتاريخ، يقيم في منطقة السلطان أيوب (400 ألف نسمة)، لا يصير أيوب وحده مثار السؤال والاستيضاح، وإنما المنطقة كلها. ولكل منطقة في إسطنبول مقطع في التاريخ، يخصّها، موصولاً بالطبع بتاريخ عامٌ للمدينة.

أيوب هو الصحابي أبو أيوب الأنصاري، الذي تقول رواية إنه كان في جيش يزيد بن معاوية، لما كان معاوية بن أبي سفيان خليفة (أمويًا). قصد الجيش فتح القسطنطينية (العام 52 هجرية، 669 ميلادية)، غير أن الرجل مرض ثم مات في المدينة في أثناء حصارها، وطلب أن يُدفن فيها، وهو ما صار له، فكان مدفنه قرب أسوارها. ثم خلع الأتراك عليه توفيراً كبيراً، وصار

لضريحه، في المسجد الذي بناه لاحقاً محمد الفاتح، تبجيل يكاد يصل إلى منزلة التقديس. وإنّ يحدثني صديقٌ هنا أن منطقة أيوب من الحواضر المحافظة في إسطنبول، على غير ما هي عليه مناطق أخرى، وإنّ ألس هذا رأي العين، فإنني أقع في كتاب البريطاني فيليب مانسل، «القسطنطينية.. المدينة التي اشتهاها العالم» (ترجمة مصطفى محمد قاسم، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الجزء الأول، يوليو/تموز 2015)، على أنه «لم يكن مسموحاً لغير المسلمين بأن يفتحوا دكاكين في هذه المنطقة المقدّسة». ويفيد الكتاب بأن المنطقة المحيطة بقبر الصحابي، وتحمل اسمه «أيوب»، «من أقدس المواقع الإسلامية في تركيا». يُخبر المؤلف المجتهد بأنه «من خلال تقديس الصحابي أبي أيوب، غدت القسطنطينية مدينة إسلامية مقدّسة». وبذلك، أكون أنا، هنا في فندق (محافظة هو الآخر) في واحدٍ من منابث السمّث الإسلامي لإسطنبول، المدينة التي تتأخى فيها ألوان من الحداثات الأوروبية المتنوعة مع الأنفاس المشرقية التقليدية العديدة. وفي الوسع أن أقول إن الحيوية المبهجة التي يضحّ بها ميدان رائق حوالى مسجد أيوب لا تؤشّر إلى التوصيف التام لمدينة إسلاميةٍ صرف ومقدّسة، ربما لارتياح السياح المنطقة، وترددهم على

مطاعم ومقاه كثيرة فيه (هل هناك مدينة في العالم تفوق إسطنبول بعدد المطاعم فيها؟ أشك!). ولما كانت المنطقة هذه على ساحل قصير في جزء مما يسمّى هنا «القرن الذهبي»، فإنها تُغوي بالتجوال فيها، سيما وأن ثمة «مقهى بيير لوتي»، ويطلّ على هذا اللسان المائي، يجذبك إليه. وهذا اسم آخر يوقظ فيك الفضول إيّاه، ثم ستعرف أنه موقع المقهى الذي كان يجلس فيه الروائي الرحالة الفرنسي بيير لوتي (1850 – 1920)، والذي كان متيّماً بالشرق، شغوفاً بإسطنبول التي أقام فيها زمناً، بعد جولاتٍ له في أفريقيا. وهنا لك أن تلقى في تسمية مقهى (سياحي ومنفتح) يُؤخذ له اسم كاتب فرنسي على مقربةٍ من جامع اختير له اسم

”

من هو أيوب الذي سمّاه الأتراك سلطاناً، وأعطوا واحداً من مناطق إسطنبول اسمه؟

“